المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:01 (2023)، ص428-441

أهمية أرشيف الجمعيات الأهلية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية 1900-1962

The importance of the archives community associations in Algeria during the colonial period 1900-1962

أحمد مسعود سيد علي
جامعة المسيلة (الجزائر)
ahmedmessoud.sidali@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/02/23
تاريخ القبول:
2023/04/10

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الجمعيات الاهلية
- ✓ الإدارة الاستعمارية
- ✓ أرشيف ولاية قسنطينة
- ✓ الحاكم العام

الملخص:

تنشد هذه الدراسة محاولة رصد أهمية أرشيف الجمعيات الأهلية التي ظهرت خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وحجم التحدي الذي راهنت عليه الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين حينما عبرت عن استحداث آليات جديدة في النضال، آليات تمثلت في العمل الجمعوي الذي أخذ يظهر خلال تلك الفترة، ويأخذ أشكال متنوعة ساهمت في تأطير المجتمع الجزائري الذي أخذ يرمم في عرى التآزر والتلاحم بعضه البعض عبر جمعيات انخرط فيها، بدأت تعيد للمجتمع الجزائري نسيجه في إطار حداثي أهله لخوض معركة الوعي السياسي، لكن قبل وصوله مبتغاه كانت إدارة الاحتلال تقف دائما بالمرصاد وهو ما لمسناه من التقارير الدقيقة التي كانت تعدها الشرطة المحلية على مستوى البلديات والعملات، عن هذه الجمعيات التي كانت تحمل معها رؤى جديدة في النضال، لتحقيق المواطنة المسلوبة واسترجاع السيادة الوطنية، تلك هي أهم الإشكاليات التي ارتأينا الوقوف عندها عبر دراستنا لهذا الرصيد الارشيفي.

Article info

Received:
23/02/2023
Accepted:
10/04/2023

Keywords:
- ✓ The community associations
- ✓ Administration
- ✓ Archive of Constantine state
- ✓ The General Governor

Abstract:

This survey discussed the importance of the civil associations, that emerged during the two world wars ,as well as the challenge of the Algerian Patriotism that has banked at the beginning of the twentieth century, introducing new mechanisms of struggling in a new form of team work that appeared at that time and took various forms, contributing to the framework of the Algerian society which helped to restore the social cohesiveness through integration to associations that allowed them to develop their political consciousness fight.But the colonial Administration standed against. The local police of the municipalities had reported it ,about these associations which had new visions of struggling to get back the National sovereignty. This is all what we wanted to discuss through this survey of this archive.

أهمية أرشيف الجمعيات الأهلية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية 1900-1962

مقدمة

إن مادة هذا الأرشيف موزعة بين: الأرشيف الوطني بالعاصمة وأرشيف ولاية قسنطينة وأرشيف ولاية وهران، وأرشيف إكس أون بروفانس بفرنسا، بالإضافة إلى الأرشيفات البلدية في بعض ولايات الوطن، العاصمة، قسنطينة، كعنابة، سكيكدة، وهران، تلمسان والمسيلة..، هذا وسنركز في هذه الدراسة على: أولا جرد كل من أرشيف ولاية قسنطينة ووهران وإكس أون بروفانس، ثم دراسة نموذجية لأرشيف ولاية قسنطينة على الخصوص. خلال قراءة أولية لأرصدة أرشيف الجمعيات الأهلية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية، ساعد الوقوف عند هذه المادة وتحقيقها بعد رصدها ساعد في تقديرنا على اقتفاء أثر تشكل الرأي العام الجزائري الأهلي وكيف بدأ يخرج من إطاره التقليدي ويخلع على نفسه ثوب الحداثة. فبحلول طلائع القرن العشرين وبعد ظهور قانون حق إنشاء الجمعيات في 19جويليه1901،[1] ساعدت الحركية الاجتماعية، (ظهور الجرائد والمجلات ومشاركة الفرد في الجزائري في الحرب العالمية الأولى بعد أن تنقل إلى أوروبا وشاهد الفوارق الاجتماعية التي كان يعيشها في الجزائر)، ساعدت هذه الحركية، الجزائري الأهلي في الخروج من بوتقة البداوة وبدأ يقدم ولائه إلى الحزب بدل القبيلة، ويؤمن بالوطن بدل الجهة والعرش، ويوسع في أفق انتمائه **الاقتصادي** عبر الاندماج في صناديق التعاون الفلاحي، **والثقافي** في النوادي والجمعيات الثقافية، **والرياضي** عبر الانخراط في النوادي الرياضية والفني، عبر الانتماء للنوادي والجمعيات الموسيقية، **والاجتماعي** عبر الانضمام في الجمعيات الخيرية...،لأجل ذلك شكلت هذه الجمعيات أي الجمعيات الأهلية نقلة نوعية في تحول الجزائري الأهلي نحو الانخراط في الحياة المدنية ضمن إطارها الحداثي للتعبير عن نفسه والمطالبة بحقوقه الأهلية.

1.خلفيات ظهور العمل الجمعوي في الجزائر

يرجع نشأة النظام الجمعوي في الجزائر إلى خصوصيات القيم الاجتماعية والتربوية والروحية الهادفة للفعل الخيري التي تميز به المجتمع الجزائري، كما أن النظام الموروث للفعل الجمعوي لم يكن قائما على توزيع الثروة بقدر ما كان يصب في المشاركة الجماعية، وهو أحد أشكال التماسك والتكافل الاجتماعي، وذلك لحاجة الأفراد لتقوية وجودهم الاجتماعي والحفاظ على استمرارية حياتهم، لذا عرف المجتمع الجزائري مؤسسات مدنية تتكفل بشؤونه ومشاكله.[2]

وخلال العهد العثماني في الجزائر، عرف المجتمع الجزائري تنظيمات جديدة إضافة إلى التنظيمات الموجودة سابقا، ورغم تمركز نظام الحكم التركي في المدن أكثر منه في الأرياف، لم يعط لهذه المدن الفرصة للنمو والتوسع من أجل خلق تنظيمات اجتماعية وثقافية واقتصادية، رغم كل هذه الظروف برزت تنظيمات مختلفة، وفي الدرجة الأولى نجد التنظيمات المهنية التي كانت متحدة تحت ما يسمى "**بالأمانة**"، وتضم من 35 إلى 45 عضوا[3]، عملت هذه التنظيمات المهنية إلى ممارسة الرقابة فعلية على جودة المنتوج، والتحكم في الأسعار والتنظيم الاجتماعي، إضافة إلى حماية مصالح أفرادها، وفي الدرجة الثانية تأتي التنظيمات المتخصصة في تسيير الأحياء التي تعرف باسم "**الحومة**"، هذه الأخيرة تتكون من طرف الأمناء، وعليه فكل حي يملك ممثله لدى

الهيئات التركية والإدارية يسمى "**الأمين**"[4]، والذي يعبر عن مشاكل ومطالب الناس ويضمن حماية مصالحهم،[5] وبدخول الاستعمار الفرنسي للجزائر في 1830 اختفت التنظيمات التقليدية في العشرية الأولى، وعادت للظهور، وذلك لحاجة الأفراد للتنظيم والتضامن داخل الجمعيات.

وتشكل الجمعية نمط من المشاركة في الحياة وهيكل من هياكل الإدماج السياسي وتنظيم اجتماعي، يتكون من عدد من الأفراد يهدف إلى تحقيق أهداف لا تتعارض مع قوانين وتقاليد المجتمع بغرض المساهمة في مواجهة احتياجات ومشكلات المجتمع.[6]

وانطلاقا من مبدأ أهمية المشاركة التطوعية الهادفة في العمل الاجتماعي، داخل الجمعيات والمؤسسات الخاصة، يبرز دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية التي هي عبارة عن تنظيمات رسمية تهتم بتقديم خدمات مباشرة أو غير مباشرة لإشباع احتياجات المجتمع وتحقيق الرفاهية الاجتماعية للمواطنين.

وتقوم الجمعيات والمؤسسات الأهلية على الجهود التطوعية لجماعة من الأفراد المهتمين بالخدمة العامة يتولون تنظيمها وإدارتها في إطار النظام العام أو القوانين والتشريعات التي تنظم العمل الاجتماعي التطوعي، وتعد الجمعيات والمؤسسات الأهلية مؤسسات اجتماعية خارج السوق الاقتصادية والتنافس، لذلك فهي لا تسعى إلى الربح المادي كغرض أساسي للوجود وحصرها على توفير الخدمات التي تسد احتياجات المواطنين.

ولكل جمعية أو مؤسسة فلسفة تستمد سياستها من النظام الأساسي، والهيكل التنظيمي للجمعيات والمؤسسات الأهلية يبدأ من القمة ممثلة في الجمعية العمومية كأعلى سلطة ثم مجلس الإدارة واللجان المنبثقة عنه، والجهاز الإداري والفني القائم على أداء الخدمات.[7]

وتستمد الجمعيات والمؤسسات الأهلية في تمويلها على ما تجمعه من تبرعات وهبات ووصايا، وعلى ما تحصل عليه من اشتراكات الأعضاء، بالإضافة إلى عوائد الخدمات التي تقوم بها الجمعيات والمؤسسات الأهلية ضرورة لكل المجتمعات واستمرار المواطنين في تكوين الجمعيات الأهلية ظاهرة صحية في تطور حياة المجتمعات، فهي لا تحقق جانب الانتماء فقط ولكنها تجسد حق المواطن في المشاركة والتخطيط لسد احتياجات مجتمعه.

ومؤسسو الجمعية هم الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يشتركون في إنشائها ويصادقون على نظامها الأساسي.[8]

والتعاونيات هي مجموعات اقتصادية، فقانون 1901م لا يعتبر التعاونيات كجمعيات، فهدفها هو البحث عن فائدة يتم تقاسمها جماعيا، لكن من الممكن اعتبار التعاونيات كجمعيات لأن فكرة الربح ليست لها أهمية عند الغالبية منها، حيث أن الحافز المادي غائب كخاصية عند أغلب التعاونيات سواء جمعيات تعاونية أو انتاجية.[9]

أما "التعاونيات coopératives "فهي اسم مؤنث مشتق من" coopératif "[10]تعاوني من "coopération" تعاون، والتعاون هو العمل المشترك والمساعدة المتبادلة، وقد اقترن مفهوم التعاون منذ القدم بتبادل العون والمساعدة بين الفرد وغيره من الأفراد والجماعات.

والتعاونيات هدفها غير ربحي تسير بحسب المبادئ التعاضدية، وتضفي بعض القوانين على إعطاء تعريف للجمعية بأنها: "**كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة تتألف من أشخاص طبيعيين أو أشخاص اعتباريين أو منهما معا، لا يقل عددهم في جميع الأحوال عن عشرة، وذلك لغرض غير الحصول على ربح مادي**"[11].

فالتعاونية هي رابطة مستقلة بذاتها تتكون من أشخاص يتحدون بمحض إرادتهم من أجل الوفاء باحتياجاتهم وتطلعاتهم المشتركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[12]. فنشطت بعض الجمعيات الخيرية كالمكاتب الخيرية بمبادرات من فرنسيين متعاطفين مع القضايا الجزائرية، وبدافع من الإدارة الفرنسية لأغراض تتماشى مع السياسة الاستعمارية اتجاه الأهالي، التي جاء بها "**شارل جونار**" وسانده في ذلك "**دومنيك لوسياتي**".

2. فهرس الجمعيات المختلفة بداية من سنة 1903

1.2. أرشيف ولاية قسنطينة[13]

العلبة 01: نجد في هذه العلبة العديد من الملفات الخاصة بالجمعيات التالية: جمعية التربية المهنية للأطفال المسلمين، والجمعيات الرياضية الإسلامية الناشطة بمدينة قسنطينة، وجمعيات القرض التعاوني بقسنطينة.

العلبة 02: نجد فيها الجمعيات الناشطة في مدينة قسنطينة وهي: جمعية النهضة، جمعية الاقبال، جمعية الهدى، جمعية الإغاثة الإسلامية، جمعية الرجاء، الجمعية الموسيقية المنوبية، جمعية الهلال الأحمر، جمعية السلام، جمعية الشباب الفني، فيديرالية الفلاحين، جمعية الشباب الجزائري لتحرير المرأة المسلمة.

العلبة 03: نجد فيها جمعيات متنوعة خاصة بعمالة قسنطينة: جمعية حياة الشبيبة بميلة، جمعية الاتحاد الزناتي بوادي زناتي.

العلبة 04: خاصة بالجمعيات الناشطة بعنابة وضواحيها: منها الموجود في مدنية عنابة على غرار: ودادية عمل وموظفي الإدارة الأهالي تأسست سنة 1932، وجمعية جماعة المسكين تأسست بعنابة سنة 1937، والجمعية الفنية المزهر البوني تأسس بتاريخ 1931، وجمعية التعليم القرآني وجمعية التناصح، وجمعية المنى، وجمعية الوعد والإرشاد، وفيديرالية المقترعين المسلمين، ورابطة الاعتدال، ورابطة المواطنين الفرنسيين من أصل أهلي تأسست في 1933، والرابطة الرياضية الإسلامية.

أما في **قالمة** فنجد الجمعيات التالية: رابطة الاعتدال، وجمعية النجوم، والجمعية الاحسانية، وجمعية الاستقامة تأسست سنة 1937، وجمعية الاحسان الخيرية الإصلاح.

في **سوق أهراس** وفي نفس العلبة نجد الجمعيات التالية: الشبيبة الإسلامية لسوق أهراس تأسست في 1937، وجمعية الأخوة السوق أهراسية تأسست في 1940.

العلبة 05: نجد بهده العلبة جمعيات خاصة بمدينة **سكيكدة** (فيليب فيل سابقا) وهي الجمعية الشريفية التي تأسست في 1937، وجمعية التربية والتعليم بمدينة القل تأسست سنة 1935، ونجد العديد من الجمعيات في دائرة **باتنة** منها: جمعية المعاد الخيري تأسست في 1937 بمدينة **بسكرة**، الغالي الرياضي لقنطرة بسكرة تأسس

في 1936، الجمعية الإسلامية لتربية وتعليم الأطفال تأسست في 1940 بباتنة، وجمعية الهدى بالقنطرة ببسكرة تأسست 1932، وجمعية دار الفقراء بباتنة، جمعية الملاك الأهالي بمنطقة خنشلة تأسست في 1937، وجمعية الاخاء ببسكرة تأسست سنة 1931، وجمعية الرجاء بباتنة، وفريق هلال بسكرة وجمعية إعانة الفقراء التي تأسست 1935، وجمعية الهداية للزوايا بخنشلة، والشبيبة الإسلامية لبسكرة تأسست في 1937، جمعية إغاثة الأهالي المسلمين بخنشلة [14] تأسست في 1935.

العلبة 06: خاصة بدائرة سطيف ومدينة سطيف، فنجد في **سطيف** الجمعيات التالية: ودادية القبائل تأسست في 1939، جمعية الخيرة تأسست 1934، جمعية نهضة البيبان تأسست في 1938، الاتحاد الفرانكو إسلامي تأسس في 1933، الجمعية الكشفية الحياة تأسست في 1938، وفي دائرة سطيف نجد جمعية المساعدة تأسست في 1933 **بالمسيلة**، الجمعية الخيرية بالبيبان تأسست في 1938، جمعية الهدى بالبيبان تأسست في 1932، جمعية مساعي الإسلام الخيري تأسست في 1935.

العلبة 07: خاص بدائرة **بجاية** نجد بها ملف الجمعية الرياضية الجيجلية تأسست سنة 1936، الشبيبة الرياضية الإسلامية ببجاية تأسست في 1936، جمعية السلام تأسست في 1936. نجد جمعية الشباب الفني ببجاية تأسست في 1937، جمعية الرحمانية، جمعية الناصرية تأسست في 1938، جمعية الاتحاد بسيدي عيش تأسست في 1937، جمعية السعادة ظهرت 1935، جمعية تلاميذ الإصلاح تأسست في 1933، جمعية الأخوة الإسلامية المنى تأسست في 1939.

العلبة 08: تحتوي هده العلبة على: مراسلات خاصة بجمعية قدماء المحاربين لقسنطينة.

العلبة 09: تحتوي هده العلبة على: مراسلات خاصة بجميعة قدماء المحاربين لسكيكدة وبجاية وباتنة وعنابة.

العلبة 1/13: نجد فيها ملف فريق اتحاد وادي زناتي.

العلبة 1/14: تحتوي هده العلبة على ملفات خاصة بالجمعيات التالية: نادي التقدم بالخروب تأسس في 1950، جمعية لجنة المسكين تأسست في 1924 بالخروب، النادي القسنطيني تأسس سنة 1929، لجنة السلم تأسست بعين البيضاء سنة 1943.

العلبة 2/14: نجد فيها الجمعية الدينية لعين عبيد تأسست في 1945.

العلبة 1/17: تحتوي على الملفات التالية: جمعية وادي سليمان تأسست سنة 1954 بقسنطينة.

2.2. أرشيف ولاية وهران

العلبة (2) 1 F: نجد بها الإضرابات التي قام بها النقابيون في عمالة وهران.

العلبة (3) 24 F: نجد بها نشاطات جمعية العلماء المسلمين.

ملف المجموعة I خاصة بقضايا المسلمين 1837 – 1961

العلبة 2 I رقم 4474: تحتوي على معلومات شخصية خاصة بالأهالي الجزائريين والمراقبة السياسية لسكان عمالة وهران من 1878 الى غاية 1917.

العلبة 5 l رقم 4473: تحتوي على ملف الرقابة العامة على الأهالي وفيديرالية المنتخبين لعمالة وهران 1937، والأحزاب السياسية الإسلامية.

العلبة 7 l رقم 4062: نجد بها مجموعة من الوثائق الهامة خاصة الحركات النقابية من 1932 إلى غاية 1944، وتقارير عن مكاتب الاحسان الإسلامية من 1942 إلى 1943.

العلبة 10 l رقم 4477: موجود فيها نشاط حركة الشبان الجزائريين، والحركات الكشفية والجمعيات الرياضية بعمالة وهران.

العلبة 11 l رقم 4480: تحتوي هده العلبة على تقارير عن الأهالي الجزائريين من سنة 1937 إلى 1944

العلبة 12 l رقم 6987: مجموعات وثائقية مهمة تخص الوطنيين الجزائريين ونشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والنشاط السياسي والديني للأهالي من 1944 إلى غاية 1961.

العلبة 14 l رقم 4063 : نجد فيها وثائق تخص الحركة الكشفية الإسلامية بعمالة وهران

3.2. أرشيف إكس أون بروفانس

العلبة 173 1k 91: تخص نشاطات عمر أوزقان في الحزب الشيوعي ونشاطاته الجمعوية، ونشاطات الحركة الكشفية من 1940 إلى غاية 1945.

العلبة 51 ORAN 5l 51, 92 5l: نجد بها تقارير تخص نشاطات جمعية العلماء المسلمين من 1936 إلى غاية 1946.

العلبة 190 ORAN 5l 190, 92 5l: نجد بها تقارير حول عمل الجمعيات في عمالة وهران.

العلبة 100 ORAN 5l 100, 92 5l: تخص هذه العلبة عمل الجمعيات بعمالة وهران ونشاطات الحزب الشيوعي الجزائري.

العلبة 108 ORAN 5l 108, 92 5l: نجد بها وثائق هامة تخص نشاطات الأحزاب الوطنية الجزائرية، ونشاط جمعية النساء المسلمات.

3. دراسة نموذجية لرصيد الجمعيات الأهلية بأرشيف ولاية قسنطينة

1.3.جمعيات متنوعة دائرة باتنة [15]

1.1.3.جمعية الإخاء 1931

تأسست الجمعية في 19 أوت 1931 وأعلن عنها في الجريدة الرسمية في 10 سبتمبر 1931بسكرة، وقد أودع ملف تأسيسها في مقر دائرة باتنة – المصالح الأهلية – بسكرة، هذا وقد ضمت الأعضاء التالي أسماؤهم:

الأمين العام: محمد خير الدين مساعده: دبابش علي بن حميدة – المراقب: مراوي عبد الله M'Raoui

مساعد المراقب: حاج محمد حوحو.

المساعدون: حاج عباس جودي – بربوشة إبراهيم –Louam حاج محمد صالح –Retara حاج عمر – طالب مسعود – دبابش بلقاسم – هدبون حاج يايا – براهيم بن علي بن حاج سعد – الحاج محمد بن جنيدي.

بعد أن تأسست الجمعية مباشرة تحركت مصالح مخابرات الإدارة الاستعمارية وراحت تستفسر في طبيعة هذه الجمعية وأعضائها وانتمائهم السياسية، كما جرت العادة في تعاطي الإدارة الاستعمارية مع أي نشاط خارج العادة يقوم به الأهالي[16]، كما توضحه رسالة مصالح الشؤون الأهلية لدائرة باتنة:

- رئيس دائرة باتنة
- مصلحة الشؤون الأهلية

يشرفني أن تعلموني بسرعة بالهدف الحقيقي لجمعية الإخاء التي تأسست مؤخرا في بسكرة ونريدكم أن تعلمونا بالتوجهات السياسية لأعضائها: الحاج قرداشي دبابش ونائبه الحاج شاوي بن حاج عمار ورابح بن لحسن[17] .

ويأتي الرد بمايلي:

- **من مصالح الشرطة الى رئيس بلدية بسكرة**

Correspondance du commissaire de police de Biskra à monsieur le maire de Biskra, surveillance politique des indigènes, 9 janvier 1932

لقد تأسست جمعية الاخاء بهدف نشر التعليم باللغة العربية، وتعليم الأطفال المسلمين وبصفة خاصة العربية والقرآن ويتألف مكتب الجمعية من:

الرئيس: الحاج حفناوي دبابش، **نائب الرئيس:** الحاج شاوي بن الحاج عمار، **أمين المال:** خبزي عيسى بن عمارة، **مساعد أمين المال:** رابح بن لحسن، **السكرتير العام:** محمد خير الدين، **السكرتير المساعد:** دبابش علي بن حميدة، **المراقب:** المراوي عبد الله، **المراقب المساعد:** حاج محمد حوحو، **المساعدون:** حاج عباس جودي، لوام حاج محمد الصالح، طالب مسعود، هدبون حاج يحيى، الحاج محمد بن جنيدي، بربوشة إبراهيم، قطارة حاج عمار، دبابش بلقاسم. تأسست الجمعية في 19 أوت 1931 وأعلن عنها في الجريدة الرسمية في 10 سبتمبر 1931[18]

- **من مصالح الشؤون الاهلية لبلدية بسكرة**

-الحكومة العامة -مديرية الشؤون الأهلية -مصالحة المراقبة السياسية - مصالح البلديات المختلطة Biskra – Société El-Ikha

ردا على برقيتكم بأن جمعية الاخاء هدفها تطوير تعليم اللغة العربية في وسط الشبيبة الأهلية وهذه الجمعية إلى الآن ليس لديها توجهات سياسية فهي تجمع 74 عضو الذين يدفعون اشتراك سنوي بقيمة 60 فرنك.

المعلومات التي جمعت حول شخصياتها: رئيسها الحاج حفناوي دبابش سيرته حسنة وتصرفاته السياسية حسنة ونفس الملاحظات بالنسبة لنائبه الحاج شاوي بن الحاج عمر. نفس الملاحظات حول شخصية رابح بن لحسن ومحمد خير الدين الأمين العام ودبابش (للتأكيد) علي بن حميدة ومراوي عبد الله وحاج محمد حوحو وحاج عباس جودي ولعوام حاج محمد الصالح، وسليمان بن إبراهيم مالك وتاجر وإبراهيم بن علي ودبابش بلقاسم من الملاك والزراعيين وقطارة حاج عمر تاجر وبربوشة إبراهيم تاجر ...كل هؤلاء نفس الملاحظات هذه الجمعية تتشكل من

الأعيان والمعلومات المستقاة جيدة، ومنه فهذه الجمعية تتشكل من الأعيان وكل المعلومات جيدة وبهذا وفي مثل هذه الظروف أقدر بأن الترخيص المطلوب مقبول ..... رئيس البلدية.

هذا وتواصل دوائر استخبارات إدارة الاحتلال مراقبتها الدقيقة لأي نشاط مشبوه لهذه الجمعية وغيرها، وتشدد في طلب الإعانات (وهو الطلب الذي دائما كان يخضع لمراقبة صارمة وتتبع حثيث من اللوبي الكولونيالي الذي كان يوتجس من خيفة مما قدر تدره الإدارة الاستعمارية)[19]، على الأهالي التي كانت تتقدم به هاته الأخيرة مثلما توضحه رسالة رئيس بلدية باتنة:

رئيس دائرة باتنة

طلب معلومات خاصة بطلب إعانات

الجمعية الخيرية الإسلامية "**الإخاء**"

تبعا لإرسالية 12 جانفي 1933 نحن ملزمون بالرد على والي عمالة قسنطينة فيما يخص الاعانة الخاصة بجمعية الاخاء في بسكرة وتدين كل المعلومات الخاصة بهدف الجمعية ومعلومات عن أعضائها.

ومنه يمكننا الوقوف هنا عند ملاحظة دقيقة تتعلق بمنح الجمعيات المال للتسيير نشاطهم فبعد الطلب المقدم منذ جانفي 1933، راحت مصالح الشؤون الاهلية تشدد في المسألة عن طريق التماطل ومتابعة نشاط الجمعية بشكل أمني[20]، كما توضحه الرسالتين المرفقتين حول محاضرة القاه خير الدين ومحمد لعمودي يوم 14ماي1933، وهذا تقرير شرطة بسكرة [21]:

مدينة بسكرة – مصالح الشرطة 16 ماي 1933

رئيس الشرطة إلى السيد رئيس دائرة باتنة

يشرفني أن أعلمكم بأنه يوم الأحد في نادي الإخاء من الساعة الخامسة حتى الثامنة ليلا تم تقديم محاضرتين من طرف محمد خير الدين معلم بمدرسة قرآنية حيث جاء فيها بأهمية التعليم وتعليم الأطفال وقدم محاسن التعليم ومساوئ الجهل، وحث الآباء على عدم ترك أبنائهم في الشارع يتلقفهم ويعلمهم كل الآفات.

المحاضرة الثانية قدمها الأمين العمودي وكيل قضائي بالعاصمة حيث قدم موضوعه وتناول اتحاد المسلمين عبر العصور واشتكى من غلق المساجد بالعاصمة وندد بعدم اتحاد مسلمي بسكرة مع إخوانهم في الجزائر والتنديد بهذا الغلق وأشار إلى وحدة اليهود في فلسطين وألمانيا للتلاحم ونصرة قضاياهم.

لقد تم تقديم المحاضرين من طرف بوشدجة بلقاسم نائب رئيس النادي

هناك من الأعضاء من ندد بمثل هده المحاضرات التي تخالف القانون الأساسي للجمعية.

لقد غادر الأمين لعمودي إلى الجزائر العاصمة اليوم، ثم ترد مصالح شرطة باتنة بتقرير الى والي عمالة قسنطينة.

بعد ذاك يحول محتوى التقرير إلى والي عمالة قسنطينة للإعلام[22]:

رئيس الشرطة باتنة بتاريخ 18 ماي 1933

من رئيس دائرة باتنة إلى والي عمالة قسنطينة

يشرفني أن أبعث إليكم للإعلام بتقرير أعده رئيس شرطة بسكرة حول محاضرتين قدمت يوم الأحد 14 ماي من طرف محمد بن خير الدين أستاذ بالمدرسة القرآنية والأمين لعمودي وكيل قضائي بالعاصمة.

هذا ولم تتوقف القابة الصارمة للجمعية بل تستمر حتى لدى أعلى هرم سلطات الاحتلال، فهذا الحاكم العام يوجه برقية إلى والي عمالة قسنطينة يستوضح ارتباطات جمعية الإخاء ببسكرة بجمعية العلماء المسلمين بعد المحاضرة التي ألقاها لمين لعمدودي السابقة الذكر:

Correspondance du GGA au préfet de Constantine, 18 Juin 1933

أريد معرفة هل جمعية الإخاء ببسكرة هل هي ذات توجهات جمعية العلماء بالجزائر وموافاتي بمعلومات عن أعضائها وعن المدرسة القرآنية التي تسيرها.

لقد صرحت جمعية الإخاء للأمين العمودي وكيل قضائي بالعاصمة والسكرتير العام لجمعية العلماء بتقديم محاضرة في الجمعية، حيث أعطى رئيس شرطة بسكرة تقريره في 16 ماي 1933.

ويأتي الرد من رئيس دائرة باتنة في شهري جوان ثم جويلية من سنة 1933، إلى والي عمالة قسنطينة ينفي وجود علاقة بين جمعية الإخاء وجمعية العلماء المسلمين، بل يعتبر رئيسها الحاج الحفناوي وفي للقضايا الفرنسية ويدعو إلى عدم إغلاق مدارسها القرآنية:

Correspondance du sous-préfet de l'arrondissement de Batna au préfet de Constantine, 7 juillet 1933

تبعا لمراسلة الحاكم العام سنوافيكم بمعلومات زودنا بها رئيس شرطة بسكرة، وخلص بأن جمعية الإخاء لا تتبع أوامر جمعية العلماء المسلمين. والسيد رئيس الجمعية حفناوي دبابش مستشار بلدي أعطى دلائل على تقاربه مع قضيتنا[23].

Correspondance du sous-préfet de l'arrondissement de Batna au préfet de Constantine, surveillance politique des indigènes, 27 juillet 1933

ردا على إرساليتكم فإني أرى بانه لا داعي لغلق المدرسة القرآنية التابعة لجمعية الإخاء في بسكرة، فرئيسها دبابش حفناوي يساند القضايا الفرنسية وهو وفيا لقضيتنا.

وإذ اقتفينا أثر تقارير شرطة بسكرة وباتنة لنشاط جمعية الإخاء دائما فإننا نلحظ أنه منذ شهر أفريل 1933 كانت تترصد في تحركاتها والعناصر التي كانت ستستضيفها، وتتحفظ كثيرا من طلب الإعانة التي تقدمت به كما يوضحه التقرير التالي [24]:

Batna, 17 Mai 1933sous-préfecture de Batna
Transmit à Monsieur le préfet (Affaires indigènes Constantine)

التقرير أدناه لرئيس شرطة بسكرة ردا على طلب معلومات تحت رقم 7177 بتاريخ 30 أفريل 1933 يحول بسرعة إلى الحاكم العام بتاريخ 14 أفريل 1933.

مدينة بسكرة – مقر الشرطة

15 ماي 1933

رئيس الشرطة إلى السيد رئيس دائرة باتنة

يشرفني أن تجد أدناه المعلومات المطلوبة من طرفكم تحت رقم 7177

الحاج شاوي مازال عضو في الجمعية، هناك ثلاث مازالوا في عملهم وهم محمد بن خير الدين وطهراوي محمد وهما من جمعية العلماء المسلمين، ولا يوجد منهم من يتعاطى السياسة أو له توجهات وطنية.

من الصعب معرفة منابع تمويل الجمعية التي بها عدد معتبر من التلاميذ بالمئات يدفعون 15 فرنك شهريا وأعضاء الجمعية يدفعون اشتراك شهري 5 فرنك.

لقد تأسست هذه الجمعية بهدف نشر التعليم العربي، نعلكم بأن الحاج شاوي ذهب هو وعائلته إلى مكة خلال شهر فيفري[25].

أما بخصوص الاعانة المالية فان إدارة الاحتلال كانت دائما تتهرب من ذلك وترفض تقديم الإعانات، وهو ما يبينه التقرير التالي:

الجمهورية الفرنسية	الحكومة العامة للجزائر
الجزائر 14 أفريل 1933	مديرية الشؤون الأهلية
الحاكم العام للجزائر	مصالح البلديات المختلطة
إلى السيد الوالي	الرقم 3128
(المصالح الأهلية)	جمعية الاخاء – بسكرة – طلب
إعانة قسنطينة	

يشرفني أن أقر بوصول طلبكم رقم 525 و4932 ل 12 جانفي و20 مارس بقبول طلب تقديم إعانة لجمعية الإخاء ببسكرة.

وتبعا للمعلومات المستقاة في رسالتكم رقم 4988 بتاريخ 31 مارس 1932، بأن نائب رئيس الجمعية وهو الحاج شاوي بن الحاج عمر، وبتقرير رقم 15413 لـ 6 سبتمبر 1932، وملاحظة من رئيس شرطة بسكرة بأنه هناك تصرفات مشبوهة لهذا الشخص، وكان على علاقة وطيدة بالسيد فان دو بول Van de Pool وهو رعية هولندي لازال تحت مراقبة مصالحنا.

نطلب منكم التحري حول هذه الشخصية وهل يلعب دور هام في الجمعية ومازال على علاقة بالهولندي أتمنى إيفادينا بمعلومات حول جمعية الإخاء وهل هي على علاقة بجمعية العلماء بالعاصمة وأعضائها بالإضافة للأسماء وتوجهاتهم السياسية.

وفي الأخير يخلص التقرير إلى رفض تقديم الإعانة للجمعية كما أوضحته الرسالة رقم 19806 لـ 28 سبتمبر 1933 حول طلب إعانة، بأن الحالة المالية الحالية حينها لا تسمح بإعطاء إعانة لجمعية الإخاء ببسكرة.

2.1.3.جمعية الشبيبة الإسلامية بسكرة [26]

على إثر اجتماع تأسيسي عقده حوالي أربعة مائة أهلي، وعلى رأسهم الدكتور سعدان ودبابش وبن خليل، تم الإعلان عن تأسيس جمعية الشبيبة الإسلامية ببسكرة في 7فيفري1937، وبسرعة راحت دوائر الاستخبارات لإدارة الاحتلال تراقب هذا الحدث وتقتفي أثره، ويظهر ذلك جليا من خلال التقارير التي كانت تتبادل بين رئيس شرطة باتنة ورئيس دائرة باتنة مع والي عمالة قسنطينة، ومع هذا الأخير والحاكم العام كما توضحه الرسائل التالية:

Correspondance du préfet de Constantine au GGA, surveillance politique des indigènes, 15 février 1937

بتاريخ 7 فيفري 1937 على الساعة الثامنة ليلا تم عقد اجتماع بنادي الشباب حضره 400 أهلي، الاجتماع تم تنظيمه من طرف جمعية الشبيبة الإسلامية، وقد تكلم ثلاث شخصيات وهم: دبابش محمد والدكتور سعدان وبن خليل، وكل المعلومات سيوافينا بها رئيس شرطة بسكرة.

ثم قام رئيس شرطة باتنة بمراسلة والي عمالة قسنطينة حول ذات الموضوع:

Correspondance du commissaire de Batna au préfet de Constantine, 20 février 1937

أعلمكم بأن الأعضاء الشيوعيين قد تم تنحيتهم من جمعية الشبيبة الإسلامية في بسكرة، ماعدا بن العقال بقي بعد أن وعد بالخروج من الحزب الشيوعي، وقد تشكل المكتب الجديد من: الرئيس: غريب بدة (مالك)، نائب **الرئيس:** مالكي عبد الرحمان، **الأمين العام:** بن العقال (موظف في البريد)، **السكرتير المساعد:** زقيري علي، **أمين المال:** بادونة (عامل في البنك)، **أمين المال مساعد:** جرابة محمد.

بعد ذلك راسل والي عمالة قسنطينة الحاكم العام بتاريخ 10مارس 1937 بتفاصيل إنشاء جمعية الشبيبة الإسلامية وقد جاء فيه:

Correspondance du préfet de Constantine au GGA, 10 mars 1937

لقد بعثت لكم تقرير سري بتاريخ 15 فيفري 1937 حول لقاء عقد بتاريخ 7 فيفري 1937 بنادي الشباب لجمعية الشبيبة الإسلامية، وأعلمكم أنه حضر 400 أهلي وقد تمخض عنه مكتب مؤقت للجمعية نصفهم من المناضلين الشيوعيين، وقد راسلت شرطة بسكرة لإفادتي بأعضاء الجمعية وأهدافها.

أعضاء الجمعية لم يتم بعد التعرف عليهم، لكن الشيوعيان دبابش والحفناوي قد تم إقصائهما، والسيد بن لعقل من الحزب اليساري المتطرف قد غادر الحزب للانضمام للجمعية، ولقد تم توزيع 250 بطاقة انخراط، وقد تسلم خير الدين محمد 750 بطاقة من جمعية العلماء لتوزيعها سرا.

وفي 15افريل 1937 راسل رئيس شرطة بسكرة رئيس بلدية بسكرة وأبلغه بهوية عناصر جمعية الشبيبة الإسلامية كما توضحه الرسالة التالية:

Correspondance du commissaire de police de Biskra au Maire de Biskra, 15 Avril 1937

ردا على رسالة رئيس دائرة باتنة نوافيكم بالمعلومات الخاصة بجمعية الشبيبة الإسلامية لبسكرة:

Gharib غريب أحمد ولد: سنة 1914 بجامعة أصله من تقرت يسكن بسكرة، أعزب، لم يؤدي الخدمة العسكرية، له شهادة الأهلية الابتدائية، وهو أخ محامي في باتنة ومنخرط في الشؤون السياسية الأهلية.

مليكي عبد الرحمان بن علي: ولد ببسكرة سنة 1908 لم يؤدي الخدمة العسكرية، متزوج يعمل بالسكك الحديدية.

زقيري علي: من مواليد بسكرة هو رجل أعمال وأخلاقه مشكوك فيها.

لقضوري محمد الصالح: عمره 19 سنة، قوراري علي: محاسب، جرابة محمد: يمتلك شهادة الأهلية الابتدائية، مازري أحمد: أعزب

يواصل التقرير استقاء المعلومات بخصوص جمعية الشبيبة الإسلامية وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين، وهذه المرة من طرف رئيس شرطة باتنة:

Correspondance du commissaire de Batna au préfet de Constantine, 3 mars 1937

لقد علمت بتوزيع بطاقات souscription من طرف جمعية الشبيبة الإسلامية، حيث تعد هده العملية لفائدة المؤتمر الإسلامي، وهدا ما يحدث في كامل الجزائر، حيث تحتفظ الجمعية المحلية بعشرة بالمائة والباقي يرسل لنادي الترقي في العاصمة، حيث تلقت جمعية الشبيبة الإسلامية 250 بطاقة، والشيخ خير الدين 750 بطاقة من جمعية العلماء، لقد قمت بحضر هده العملية.

3.1.3.نشاط جمعية دار الفقراء باتنة: ديسمبر 1936[27]

يتضمن ذات الرصيد قيد الدراسة أي أرشيف ولاية قسنطينة علبة رقم 5 السنة 19، يتضمن مذكرة عن تأسيس جمعية دار الفقراء في باتنة في ديسمبر 1936 Notice sur la société Dar el foukara de Batna

وقد أكد رئيس باتنة هذه القضية في مراسلة أولية[28] إلى والي عمالة قسنطينة عن المكتب المصغر لهاته الجمعية.

Correspondance du sous-préfet de l'arrondissement de Batna au préfet de Constantine, la date pas bien mentionnée

سأوافيكم بمكتب جمعية دار الفقراء بباتنة: **الرئيس:** شيخي مسعود (تاجر)، **نائب الرئيس:** شاوي عمار (تاجر)، **أمينة المال:** السيدة أذكار.

بناء على مراسلة من رئيس دائرة باتنة إلى والي عمالة قسنطينة ديسمبر 1936، يذكر رئيس الدائرة أنه تأسست بباتنة جمعية سميت دار الفقراء سأوافيكم بمكتب جمعية دار الفقراء بباتنة: **الرئيس:** شيخي مسعود (تاجر)، **نائب الرئيس:** شاوي عمار (تاجر) **أمينة المال:** السيدة أذكار.

وفي شهر أفريل من سنة 1937، تقدمت جمعية دار الفقراء بباتنة بطلب رسمي إلى سلطات إدارة الاحتلال بطلب إعانة مالية لتسيير، وهو ما جعل رئيس الدائرة يحول إرسالية الطلب إلى والي عمالة قسنطينة، هذا الأخير

حولها إلى الحاكم العام، والذي بدوره راسل والي عمالة قسنطينة في 30 أوت1937، وطلب تحقيق معمق في طبيعة هاته الجمعية، كما هو مبين في رسالة الحاكم العام[29] :

Correspondance du GGA au préfet de Constantine, Demande de renseignement, 30 Aout 1937

نرجو منكم موافاتنا بالمعلومات التي طلبناها بتاريخ 17 أفريل 1937 الخاص بجمعية دار الفقراء ببانتة التي طلبت إعانة.

خاتمة

إن قراءة سريعة لهذا الرصيد يقف عند ملاحظات كثيرة تمكنه من رصد مدى أهمية هذا الأرشيف في تاريخ الحركة الجمعوية بالجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، وكيفية تعاطي سلطات الاحتلال معها أن على مستوى التنظيم الهيكلي للجمعية أي قيادتها وعناصرها وطبيعة انتماءاتهم السياسية، بالإضافة إلى أهدافها ومبادئها في حال عدم تعارضها مع قانون الجمعيات جويلية1901.

إن تقارير هذا الأرشيف التي كانت تعدها إدارة الاحتلال بخصوص النشاط الجمعوي للجزائريين، خلال فترة بين الحربين تبرز بوضوح توجسها من هذا التحول في النضال الذي عبر عنه الجزائريون في إطار ممارسة حق المواطنة المستلب.

لقد أظهر هذا الأرشيف أهمية العمل الجمعوي الذي انخرط فيه الجزائريون في فترة حاسمة لتطور مسار الحركة الوطنية الجزائرية.

شكلت فترة ما بين الحربين مرحلة انبعاث لنضال الوطنية الجزائرية عبر استحداثها لآليات جديدة للنضال من خلال ظهور جمعيات ثقافية، اقتصادية واجتماعية، بوتقة كل أشكال النضال للجزائريين ضمنها.

بالعودة إلى أسماء الجمعيات التي ظهرت في هذه الفترة يتضح حدة الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالمجتمع الجزائري.

لقد عبر الجزائريون بانخراطهم في هذه الجمعيات عن حدة الأزمة التي كانوا يعيشونها من استلاب ثقافي والغبن الاقتصادي وقمع سياسي، كما عبروا بانتمائهم لهذه الجمعيات عن آلامهم وطموحاتهم ورغبتهم في تحقيق حركة الوعي بذاتهم، الأمر يفسر إلى حد كبير ارتمائهم في أحضان حركتي الإصلاح مع العلماء والاستقلال مع حزب الشعب بشكل مبكر.

الهوامش:

1 Charles (Jonnart), **Exposé de la situation Générale de l'Algérie**, Alger, 1903, p 111.

2- كلثوم بيبيمون: **النخبة النسوية والتنشيط الجمعوي في الجزائر**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 2004، ص7.

3 Larbi Icheboudene. **Le Mouvement Associatif ou la Tentative de Structuration Social. Ebouche pour une Réflexion**. Les cahiers du CREAD.N 53. 2000.p 4.

4- Ibid.

5-أحمد بوكابوس: **مقارنة سوسيو تاريخية لوضعية التنظيمات الاجتماعية الثقافية: في الحركة الجمعوية في الجزائر الواقع والآفاق**، دفاتر المركز الوطني للبحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، رقم 13، 2005، ص 65.

6- وناس (المنصف) : "**الحياة الجمعياتية في المغرب العربي، التاريخ والأفاق**"، المجلة العربية لحقوق الإنسان، تونس، العدد 04، 1997، ص137.

7- محمد عبد الله (مغازي) : **الحق في تكوين الجمعيات والمؤسسات الأهلية**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2005، ص46.

8- المرجع نفسه، ص 46.

9- Karima (Benhassine), **La vie Associative dans le département deConstantine 1901-1945** Thèse de Doctorat D'Etat en Histoire, Juillet, 2006. p 116.

10- جيرار (كورنو): **معجم المصطلحات القانونية**، تر منصور القاضي، م ج ن ت، بيروت، ط1، 1998، ص 497.

11- محمد عبد الله(مغازي): المرجع السابق، ص 46.

12-Karima (Benhassine), Op, cit, p 116.

13 Archives Wilaya de Constantine **: Année** 1931/1937 du **Boite** N 1 .2.3.4.5.6.7.8.9.13.14.17

14 Karima (Benhassine), **La vie Associative dans le département de Constantine 1901-1945**, Thèse de Doctorat D'Etat en Histoire, Juillet, 2006, p 116.

15 Archives Wilaya de Constantine **: Année** 1931 du **Boite** N 5

16 أندري نوشي (وآخرون): **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، باريس، 1960، ص 192.

17 Archives Wilaya de Constantine **Boite:**Année 1932 N 5

18 Archives Wilaya de Constantine **Boite:**Année 1931 N 5

19 André (Nouschi), **Enquête sur le niveau de vie des populations rurales Constantinoise de la conquête jusqu' en 1919, Essai D'Histoire Economique et Sociale**, P.U.F, Paris, 1961 *p 79*

20 محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 – 1954**، تر محمد المعراجي، ص 231.

21 Archives Wilaya de Constantine **Boite:** Année 1933 **العلبة 1/14**

22 Archives Wilaya de Constantine **Boite:** Année 1933 N 5

23 Archives Wilaya de Constantine **Boite:** Année 1933 **العلبة 1/14**

24 Ibid.

25 Archives Wilaya de Constantine **Boite:**Année 1933 **العلبة 1/14**

26 Archives Wilaya de Constantine **Boite:**Année 1937 N 5

27 Archives Wilaya de Constantine **Boite:**Année 1937 N 5

28 Archives Wilaya de Constantine **Boite:**Année 1937 N 5

29 Ibid.